الثورة
الخميس 7 رمضان 1433هـ 26 يوليو 2012م العدد (17418)

الثروات والكنوز الحضارية والمدن التاريخية في محافظة الحديدة - مديرية برع

■ إن معرفتنا بتاريخ بلادنا وجغرافيتها يساعدنا على معرفة واقع مجتمعنا، ويجعلنا قادرين على حل مشاكله الاجتماعية والاقتصادية، والتعرف على مكامن القوة والضعف فيها.

أخي القارئ الكريم ...

سوف نتناول في هذا المقال مديرية برع، وقد تم الإعلان عنها كمحمية طبيعية في العام 2006، وهي لوحة إلهية بديعة بطبيعتها الخضراء وبجمالها الساحر، فهي تحتضن في ثناياها مخزوناً طبيعياً، ينتشر في اتجاهاتها المختلفة، كما أنها تتميز بمحتوياتها الفريدة الممتدة بطول خمسة كيلو متر،بجبالها الشاهقة الارتفاع وأشجارها الباسقى ونباتاتها الكثيفة التي تغطي كل شبر من السلسلة الجبلية وكأنها لوحة معلقة في السماء. كما يلاحظ في برع منازلها التي على قمم الجبال حيث تكون هذه المنازل أعلى من الغيوم.

تعتبر محمية برع من أهم المحميات في الجمهورية اليمنية، بل ومن أهم المحميات في الجزيرة العربية، ووادِيها المسمى رجاف لم يزرع في يوم من الأيام كما ذكر الأستاذ مطهر الإرياني في الموسوعة اليمنية بل وترك محجوراً كمحمية طبيعية فنمت الأشجار والنباتات بشكل طبيعي ولم يمسها الإنسان ولم يتعرض أحد لأشجارها ونباتها، ومن غرائب جبل برع أنه منفصل عما حوله من الجبال شمالاً وجنوباً وشرقاً، وجبل برع قريب من جبال ريمة، وقد ضبط اسم برع القاضي المرحوم محمد أحمد الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) بأنه بضم الباء وفتح الراء ثم عين مهملة، وقد ذكر الهمداني جبل برع في كتابه (صفة جزيرة العرب) بأنه من الجبال المسنمة وهو واسع، وذكر أن سلطانه هو محمد بن عبدالله البرعي، وقد وصفه بأنه حميري شريف كريم، وتسكن جبل برع قبيلة الصنابر وهي قبيلة من حمير، وقد ذكر المرحوم القاضي محمد علي الأكوع بأن قبيلة الصنابر لاتزال تحمل هذا الإسم إلى عصرنا هذا، وقد ورد في الجزء العاشر من (الإكليل) أن جبل برع في أسفل سهام من بلد حمير، ومن أشهر مزروعات جبل برع البن الذي لا ينقطع ثمره في جميع فصول السنة، كما يزرع في جبل برع الزنجبيل. وقد ذكر ياقوت الحموي في معجمه بأن برع بوزن زفر وهو جبل بناحية زبيد باليمن. وتقع مديرية برع في محافظة الحديدة في الجزء الشرقي منها وإلى الشرق من مدينة الحديدة على بعد 30 كم، ويحدها من الشمال مديريتي الحجيلة وباجل ومن الجنوب مديريتي السخنة ومحافظة ريمة (مديرية بلاد الطعام) ومن الشرق مديرية بلاد الطعام ومن الغرب مديرية المراوعة، ومساحتها 242كم، ومركز مديرية برع الرقاب، وهي تتكون من سبع عزل، بلاد الشرق، بني سليمان، بلاد الطريق، بني باقي، والموسطة الشرقية والموسطة الغربية، والخزاعي وعدد قراها يزيد على سبعين قرية وعدد سكانها 37.984نسمة. وتمتاز مديرية برع بمساحتها الخضراء المكسوة بالأشجار الكثيفة والتي تشكل مناظر عجيبة وخلابة تجعل الزائر لها يصاب بالدهشة والإعجاب وكأنه في حلم جميل. ومن أهم معالم مديرية برع مايلي:

محمد محمد العرشي•

محمية وغابة برع: وتعتبر أهم غابة في شبه الجزيرة العربية نظراً لقدم أشجارها ونباتاتها وتنوعها، وهي من أهم المحميات الطبيعية في الجمهورية اليمنية، وتحظى بحماية وزارة البيئة والهيئة العامة للمحافظة على البيئة والمنظمات الدولية، حيث توجد فيها المئات من الأشجار الحراجية ومنها الحمَر والمُر والطَولَق والقطن والعَسَف والسُمر والضبيان وأشجار الظبة وأَشجار الخرس وأشجار الدرج، وتتعدى أعمار بعض الأشجار مئات السنين وترتفع محمية وغابة برع عن سطح البحر مابين 300 إلى 800م وتبلغ مساحتها في وادي رجاف حوالي 200هكتار ويبلغ طول الغابة حوالي 5كم إبتداء من سوق السبت نزولاً حتى منطقتي قريتي الكاحل والمرخام، وعرضها حوالي 400م، وبارتفاع يقدر مابين 2500إلى 3000متر، وتقع في مناطق سفوح التلال التهامية والمساحة الإجمالية لغابة برع تقدر 4100هكتار، وقد أسهم تنوع المناخ والبيئة في تشكيل بيئة نباتية متنوعة ومتميزة، بعض هذه النباتات لا توجد في أي مكان في العالم، والبعض الآخر نادر الوجود على مستوى العالم، وتتواجد في محمية وغابة برع العديد من الحيوانات البرية تقدر بتسعة أنواع مثل الذئاب والثعالب والضباع وقرود البابون، كما يتواجد في محمية وغابة برع العديد من الطيور الجميلة تقدر بـ90نوعاً مثل الحمام البري والحسون اليماني ونقار الخشب والحمام المطوقة وطائر الزرياب صاحب الصوت الغرد وطائر الطليق ذو المنقار المميز بألوانه الزاهية الجميلة، كما يوجد في الغابة العديد من الفراشات الجميلة تقدر بـ60نوعاً، وكذا 14 نوعاً من الزواحف. وتتميز غابة جبل برع بموقع فريد ونادر وتعتبر من المتاحف التاريخية الطبيعية على المستوى الإقليمي والعالمي.

أعلام مديرية برع: ومنهم ابن مكرمان ذكره نجم الدين عمارة في كتابه (المفيد) في أخبار صنعاء وزبيد حيث قال رأيت ابن مكرمان شيخاً قد ناهز المائة وهو شاعر معروف وهو من أهل جبل برع وقد رأيت أهل تهامة يكرمونه ويعظمونه، وذكر أنه لم يحفظ من شعره إلا قصيدة مدح بها الشريف الأمير غانم بن يحيى السليماني، وذكر أن الأمير أثاب ابن مكرمان عليها بألف دينار، وقد أورد هذه القصيدة وعدد أبياتها اثنين وعشرين بيتاً، منها:

ماترى في الملوك كالغانم الملك
ابن يحيى هيهات أين المثيل
أنت يابن الوهاس بدر معال
ماله مذ أضا علينا أفول

ومن أعلام مديرية برع الشاعر اليمني الكبير البليغ الشهير في جميع العالم الإسلامي الصوفي عبدالرحيم البرعي، والذي يعتبر من أكابر علماء الصوفية، وقد اشتهر في مصر والسودان وشرق أفريقيا حتى أصبح اسمه من الأسماء المحببة لديهم، وأصبح اسم برعي ينتشر بين الاجيال المتعاقبة في كل من مصر والسودان وشرق أفريقيا تبركاً به، وقد تأهل للتدريس والفتوى ووفد إليه طلاب العلم من اليمن ومن بعض الدول الإسلامية وقد اشتهر بمدائحه الربانية والنبوية والصوفية، وقد ضمن المنشد الكبير على محمد الأكوع في كتابه (روائع شعر النشيد الصنعاني) حوالي 17قصيدة للبرعي، وقد اشتهرت واعتبرت من روائع شعر الإنشاد الصنعاني، وقد ترجم له المؤرخ المرحوم البريهي في كتابه (طبقات صلحاء اليمن) وذكر بأنه أحد الأحبار وبقية الفضلاء الأخيار سيف العلماء المجيدين والشعراء المجودين وأشار إلى أنه توفي سنة 803هـ، وله ديوان مطبوع في المدائح الربانية والنبوية والصوفية، ومن روائع شعره في المدائح الربانية قصيدة (قف بالخضوع) ومنها الأبيات الأتية:

قف بالخضوع وناد ربك ياهو
إن الكريم يجيب من ناداه
واطلب بطاعته رضاه فلم يزل
بالجود يرضي طالبين رضاه
واسأله مغفرة وفضلاً إنه
مبسوطتان لسائليه يداه

ومن روائع شعره الصوفي قصيدة (كل شيء منكم) ومنها الأبيات التالية:

كل شيء منكم عليكم دليل
وضح الحق واستبان السبيل
أحدث الخلق بين كاف ونون
من يكون المراد حين يقول
من أقام السماء سقفاً رفيعاً
يرجع الطرف عنه وهو كليل

ومن روائع شعره في المدائح النبوية قصيدة (ياصاحب القبر المنير) ومنها الأبيات التالية:

ياصاحب القبر المنير بيثرب
يامنتهى أملي وغاية مطلبي
يامن به في النائبات توسلي
وإليه من كل الحوادث مهربي
يامن نرجيه لكشف عظيمة
ولحل عقد ملتو متصعب

وقد رجعنا عند إعدادنا لهذا المقال إلى العديد من المراجع هي (صفة جزيرة العرب) للهمداني، (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) للقاضي المرحوم محمد أحمد الحجري، (الإكليل ج10) للهمداني تحقيق القاضي المرحوم محمد الأكوع، (طبقات صلحاء اليمن) للبريهي تحقيق عبدالله الحبشي، (تهامة في التاريخ) تأليف المرحوم عبدالرحمن الحضرمي، (الموسوعة اليمنية) الطبعة الثانية، (البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي) جمع وتحقيق القاضي إسماعيل الأكوع، (روائع شعر النشيد الصنعاني) إعداد المنشد على محسن الاكوع، (شرح ديوان البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية ط4/1967م) نشر مكتبة القاهرة – مصر، (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد) لنجم الدين عمارة تحقيق القاضي المرحوم محمد علي الأكوع، نتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت2004م، نتائج المسح السياحي، (الموسوعة السكانية) للدكتور محمد المخلافي، (معجم البلدان والقبائل اليمنية) للمقحفي، موقع المشكاة على الإنترنت (HYPERLINK "http://www.almishkah.net" www.almishkah.net).

alarachi@maktoob.com
• مستشار وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات.

قصائد قصيرة

ليلى إلهان

1
الجسد المشبوه يعلن تنحيه /
عن أعماله التي أصبحت لا تزيد في رونقه .
المشبوه ذاك ما زال يخشع بعمق تحت وسادتي .

2
المخلوقات لا تعترف بألوانها /
بينما الألوان تعترف بقيمتها النفسية .

3
يظن الصياد أن إصبعه هي الطائر /
والطائر يظنها رأس حبيبته .

4
الطريق المؤدية نحو الفراغ
بالكاد تستيقظ لإزعاج المارة .

5
شارعنا تشرق منه الشمس
/ تتعالى منه الضحكات /
وأنين امرأة مطلقة / وطفل ميت /
شارعنا نفسه هو من هدم السعادة /
وشرد العائلة .

6
رجل آخر الناصية يستعرض أغراضه /
ثمة امرأة في الجهة المقابلة تقتنص لحظة الوفاق .

7
المصابيح المدرجة بالعتمة /
ليس لها إلا إطفاء
ما بقلبها من أنوار لتحية المساء .

8
الأجساد التي تحاول أن تحلم /
تغفو من شدة الرجف .

9
الشمعة كانت تحتفظ بأنوثتها من الاحتراق /
الليل جاء دوره كي يسقط عليها رجولته .

10
المشهد المليء بالرصاصات وقذائف المحبين /
يعلق صورة ذات العيون العشر لرصد الموتى .

11
يضيء بنفسه / وبأقصى قوة يصطدم بالحياة المؤلمة
وبنفس القوة يعتذر عن تلك الصدمة الفرحة ويمضي .

12
تلوح النافذة للريح المفخخة /
تريد بذلك تفجير أنوثتها أمام الشارع /
أمام المارة ورجل الزاوية المسكين .

13
أسامح الماضي الذي تركني على مقبض اشتياقي إليك
أسامحه لأني عجزت عن المكابرة .

14
من قال إن الرجل ينسى أفعاله عندما يحب
ومن قال إن المرأة تخون عندما تكره .

15
الصورة المائية تحتل المرتبة الأولى
مع وسام الشرف لأنك بها .

اصدارات ثقافية

«المنسوجات الإسلامية»

■ لندن- «المنسوجات الإسلامية»، تأليف باتريشيا بيكر يقدم هذا الكتاب الذي تمت ترجمته ونشره بالتعاون مع شركة المتحف البريطاني المحدودةالعديد من الأطروحات عن المنسوجات الإسلامية كما يلقي الضوء على مختلف القضايا ذاتالصلة، حيث يتناول صناعة المنسوجات الإسلامية منذ فجر الإسلام وحتى العصر الحديثمن خلال منهج علمي يرتكز على دراسة الوثائق وتحليل الصور والرسوم التوضيحية، كما يمزج بين النظريات الإثنوغرافية وتاريخ الفن الإسلامي، وتعد هذه الدراسة فاتحة البحوث التي تتناول طرائق تصميم وتصنيع المنسوجات الإسلامية سواء المنسوجات اليدوية الشرق أوسطية بما في ذلك الأعمال المصنفة على أنهانسجيات «قَبَلِيّة» و«إثنية»، خاصة ما يرتبط منها بجماعات البدو الرُحل أو المنسوجات الكتانية والقطنية والحريرية التي كانت تُصنع في مصرالقديمة واليمن أو المنسوجات الحريرية والمخملية التي زُينت بها قصورالخلافة في العهدين الأموي والعباسي وإبان الحكم المملوكي والدولة الأيوبية، أو العثمانية في تركيا، والصفويين والقاجاريين في إيران.

مؤلفة الكتاب باتريشيا بيكر ولدت في مدينة بلفاست في إيرلندا الشمالية عام 1936، وتوفيت في 20 ديسمبر عام 2009، تعد المؤلفة من كبار الباحثين في العالم في مجال المنسوجات والأقمشة الإسلامية وقد عملت في العديد من أشهر وأهم المتاحف والمؤسسات المتخصصة في المنسوجات الإسلامية والدراسات الشرقية.

«الشعر العماني المعاصر»

■ صدر حديثا عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة كتاب جديد بعنوان «الشعر العماني المعاصر» للشاعر أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم، ويعد الكتاب دراسة عن الشعر العماني المعاصر، ومحاولة إيجاد تأريخ منهجي له، بجانب صعوبة تحديد المصطلح الشعري والنقدي نتيجة التداخل والتجديد المتلاحق للنص الشعري، فالعصر الواحد يضم شعراء برؤى متباعدة، نجد القصيدة المنظومة على طريقة الخليلي، وقصيدة التفعيلة، الشعر الحر، ويضم أوزانا لغوية لا قاعدة لها تحمل مزيدًا من الغموض.

كما نجد قصيدة النثر وتسمى شعر الحداثة لا وزن ولا قافية، الشعر الشعبى «الزجل» الملتزم بعروض الخليل، والخروج عليه بقواعد الشيخ الخليلى، بجانب شعراء حقيقيين مجددين ومحافظين على ملامح القصيدة من جيل الوسط والشباب، والدراسة عن «عبدالله الخليلى، أبو سرور، سيف الرحبى، الصقلاوى، ذياب العمرى، هلال العامرى، الخصيبى»، حيث يؤكد الباحث أنه مع التجديد وضد الفوضى، ومن هنا تأتى صعوبة البحث.

تاريخ العرب والمسلمين وآثارهم

■ ابوظبي – أعلن مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة عن اصدار كتب جديدة بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم، وتحفيزاً للقراء الراغبين في اقتناء الكتب المترجمة وليعيشوا في أجواء وآفاق الترجمة العالمية، ولتعم الفائدةعلى الجميع.

و«كلمة»مشروع غير ربحي، يسعى إلى إحياء حركة الترجمة في العالم العربي، من خلال ترجمة ونشر وتوزيع مختارات واسعة من الكتب من عدة لغات عالمية في مجالات متنوعة وتقديمها للقارئ العربي في طبعة فائقة الجودة.

وقد أسهم مشروع «كلمة» للترجمة في تقديم سلسلة من الكتب التي تصور تاريخ العرب والمسلمين وآثارهم، ولعل أهمها:

«عمارة المساجد» للمؤلف باسيليو بابون مالدونادو

تمت ترجمة ونشر مجلد «عمارة المساجد» للمؤلف باسيليو بابون مالدوناد وبالتعاون مع المجلس الأعلى للأبحاث العلمية في العاصمة الإسبانية مدريد، وقامبنقله للعربية المترجم علي إبراهيم منوفي.

يتألف المجلد من أربعة أجزاء، يتناول الجزء الأول «عمارة المساجد في الأندلس ..مدخل عام» المرحلة الانتقالية الأولى، من الكنيسة إلى المسجد، ويحدثنا عنمكونات المسجد من الصحن والحرم وحائط القبلة والمحراب والمنبر وأرضيات المساجد والأماكن المخصصة للنساء وإضاءة المساجد، سواء الإضاءة الطبيعية أو باستخدام الثريا.. تناول المؤلف كل ذلك في الإطار العام الخاص بالعمارة الدينية في المغربالإسلامي التي تشمل الأندلس والشمال الأفريقي (وبالتحديد تونس والجزائر والمغرب). كذلك لم ينس في هذا المقام التذكير بالموروث المعماري السابق على العصر الإسلامي.

أما الجزء الثاني «عمارة المساجد في الأندلس .. قرطبة ومساجدها» فقد تناول فيه مساجد الأندلس كافة من الناحية الآثارية وتوزيعها الجغرافي، حيث تحدث عن المسجد الجامع في عاصمة الإمارة والخلافة، والتوسعات التي تمت على مدى العصورالمختلفة، وعن مسجد مدينة الزهراء، إضافة إلى مساجد أخرى، كمساجد الأحياء.

الجزء الثالث «عمارة المساجد في الأندلس .. طليطلة وإشبيلية» ويستعرض عمارة المساجد في طليطلة، عاصمة القوط قبل الفتح الإسلامي، وحلقة توصيل الثقافة العربية الإسلامية إلى أنحاء أوروبا كافة، كما يتناول ما تبقى من مساجد في إشبيلية،العاصمة التي تلت قرطبة، حيث نجد أمامنا تلك المئذنة الشامخة –هي اليوم الخيرالدا– التي خلفت أصداء واسعة في المغرب الإسلامي، وهناك أيضاً مسجد آخر هو مسجد «السكان الأربعة » Cuatrohabitas.

في الجزء الرابع «عمارة المساجد في الأندلس.. غرناطة وباقي شبه الجزيرة الإيبيرية» يختتم المؤلف هذا الاستعراض الشامل بجولة تشمل شرق الأندلس وجنوبه وغربه، بما في ذلك البرتغال وجزر البليار، وكانت له وقفاته عند مدن أندلسية مهمة ومراحل تاريخية حاسمة في تاريخ الأندلس، مثل غرناطة بمساجدها العامة والخاصة، وألمرية، وجيان، وويلبه، قادش، ومرسية...إلخ.

مؤلف المجلد باسيليو بابون مالدونادو، أستاذ جامعي باحث في علم الآثار الإسلامية في كلمن شبه جزيرة إيبيريا والشمال الأفريقي، ويعتبر مالدونادو من أبرز الباحثين في علمالآثار الإسلامية في الأندلس، ويأتي دوره ليكون ممثلاً للجيل الذي أتى بعد كل منجارثيا مورينو وتورس بالباس، ليصبح حلقة الوصل الجوهرية التي تربط بين جيل أوائل الباحثين الإسبان في هذا المجال وبين الأجيال التي ظهرت حديثاً.